أن نتذكر طبقات ابن سلام الجمحي التي بلغت عشرين طبقة، ولم تف بسد غرض الناقد فأدخل بينها تصنيفات أخرى عن شعراء القرى وأصحاب المراثي.. ولا ريب أن هذا يعني تعدد الطباع وتنوع الأعمدة، مما يلغي فكرة وجود عمود واحد أو طبع ثابت في الشعر العربي.

وإذا ما كان الشعر العربي واسع الديوان ومتنوعه وغير قابل لأن يحصر تحت مصطلح عرفي واحد، فإن ما يبقى بين يدي الآمدي هو ما يتبادر إلى ذهنه من تصور نظري يخصه وحده، ويصدر عن ذائقته الخاصة وثقافته الشخصية، وهي ما يمكن أن يصفه الآمدي بصفة (المعروف). فالمعروف هنا هو ما يخص الآمدي من الشعر، وليس ذلك بصفة شاملة لكل أشعار العرب ولو أردنا تصور هذا (المعروف) لدى الآمدي لوجدناه متمثلاً بالصفات التالية:

«يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام».

ومن كانت هذه صفته فهو:

«مطبوع، وعلى مذهب الأوائل وما فارق عمود الشعر المعروف»[11].

وما فارق ذلك فهو ـ عنده ـ لا يشبه أشعار الأوائل ولا هو على طريقتهم.

وهو لا يشبه أشعار الأوائل حسب رأي الآمدي (لما فيه من الاستعارات البعيدة، والمعاني المولدة).

(11) المرجع السابق، 11.